

علاقة المثقف بالثورة:

مقاربة نظرية انطلاقاً من تجارب تاريخية

✍ الأستاذ الدكتور: دحو ففرور

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة



- تاريخ الإرسال	- تاريخ القبول	- تاريخ النشر
2024/06/30	2024/07/12	2024/07/31



- الملخص:	- Summary:
إن الثورة كظاهرة اجتماعية أو كتجربة تاريخية، استقطبت ولا زالت تستقطب اهتمامات المثقف والإنسان العادي على حد سواء. ولكن إذا كان الإنسان العادي ينظر إلى الثورة من منظور يقتصر - على الخسارة والربح فقط، أي مدى تأثير التغيير على حياته اليومية إيجاباً أو سلباً مادياً؛ نجد أنّ في المقابل، المثقف لا يقتصر دوره على دور الملاحظ المستقل الذي ينظر إلى الأشياء من زاوية مستقلة بل بالعكس غالباً ما يسعى إلى لعب	Revolution as a social phenomenon or as a historical experience has always attracted and still attract learned and common people alike. But if the common people see revolutions from a purely gain-loss standpoint i.e the impact of any change on their daily life the learned or - as they are commonly referred to- the intellectuals don't confine themselves to the limits of the role of an independent observer but they often strive to play the role an actor in any upcoming change. Therefore reaching that stage

of duality of purpose; that of subjects affected by any forthcoming change and that of actors who could shape any change and perhaps direct its outcome to satisfy their philosophical vision of life in general and also meet their social, political, cultural and economic demands. As a case in point, history gives us many examples of intellectuals who did not confine themselves to the role of bearers of ideas calling for change but a great many of them have traded their pen for a sword in order to lead the movement for change. For this reason and others which I shall develop throughout this study I will examine the phenomenon of revolution its causes and finally the role of the intellectuals in its process.	دور الفاعل في أي تغيير مرتقب. ومحققا بذلك ثنائية الماهية متمثلة في كونه متأثراً بأي تغيير قادم ومؤثراً باستطاعته التأثير في شكل وحجم أي تغيير قادم لجعله يتماشى مع رؤاه الفلسفية عامة، ومتطلباته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. كمثال عن ذلك إن التاريخ يطلعنا على العديد من الأمثلة لثقفين قاibusوا أقلامهم بسيفوف بغية ريادة حركات التغيير. من أجل هذه الأسباب وأخرى سيرد الوقوف عندها عبر هذه الورقة سوف نسعى من خلال هذا البحث المتواضع إلى التعريف بالظاهرة الثورية، وكذا الأسباب الكامنة وراءها للوصول أخيراً إلى دور المثقفين في العملية برمتها.
- Keywords:	- الكلمات المفتاحية:
Intellectuals; revolution; revolutionary phenomenon; desertion of the intellectuals.	المثقفون؛ الثورة؛ الظاهرة الثورية؛ فرار المثقفين.

- تعريف الثورة:

إن مصطلح الثورة يستمد أصله من الفعل ثار والذي بدوره يعطينا الفعل: يثور والمصدر ثوران. حيث يقال ثار الشيء إذا هاج مثلما يشار إلى البراكين حين تهيج فيقال ثار البركان. كما يقال عن رجل تبعثر شعره: فلان ثائر الرأس. (لسان العرب لابن منظور - حرف الثاء) أما كمفهوم فبالرغم من شيوع استعماله ووضوح معالنه في الوقت الراهن، فلم يكن على هذه الحال منذ بداية وروده على ساحة التداول اللغوي والفكري. بالعكس، لقد عرف المصطلح كثيراً من التحولات في المدلول وفي كيفية تعاطي المستعملين له كما وكيفاً بل وحتى من الناحية القيمة كما سنرى لاحقاً.

كما أن ما صح عن مصطلح الثورة في اللغة العربية يصح عنه في لغات أخرى مثل الفرنسية أو الإنجليزية. حيث عرف المصطلح كثيراً من التحولات حتى بات على معناه الحالي. فكلمة (révolution) باللغة الفرنسية تجد جذورها في علم الفلك⁽¹⁾، حيث تعني حركة الأجرام السماوية حول بعضها البعض في شكل دائري. وعليه فالمصطلح لم يبلغ معناه الحالي -كمصطلح متداول في العلوم الإنسانية والاجتماعية- إلا حديثاً: ما تجدر الإشارة إليه أنه خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ساد التباس في استعمال كلمتي (الثورة) أي (révolution) والثورة المضادة (restauration) حيث كانت الكلمتان تستعملان كمترادفات بينما هي في الحقيقة متناقضات. ولربما يرجع مَرَد هذه الضبابية، وهذا الارتباك في الاستعمال إلى ما كان يقصد أصلاً من الثورة في ذلك الوقت، حيث غالباً ما كان يراد من الثورة والعملية الثورية هو العودة إلى الماضي حيث كانت نقطة انطلاق (الانحراف) الذي يعتقد أنه طرأ على المسار الطبيعي للتطور التاريخي العادي... معنى ذلك أن الثورة ما هي إلا عملية إعادة الأمور إلى ما كانت عليه (restauration) وليس انبعاث جديد (revolution)⁽²⁾. من هذا المفهوم الضيق لمصطلح الثورة سوف

تعرف الدراسات حوله قفزة نوعية خلال القرن التاسع عشر تحديدا وما بعده. ويعود الفضل إلى الثورة الفرنسية لسنة 1789م، ولما حظيت به من اهتمام العلماء بشتى أصنافهم لولوج الدراسات الإنسانية والاجتماعية إلى عمق الظاهرة الثورية ومحاولة فهم نوااميسها وماهيتها وأسبابها وأهدافها وآثارها القريبة والبعيدة.

كما تبعت الثورة الفرنسية محاولات تغيير أخرى لا تقل أهمية عنها على امتداد الثلاثينيات والأربعينيات من القرن التاسع عشر، وشملت العديد من البلدان الأوربية بما فيها تلك التي ظلت في السابق في منأى عن كل تغيير مثل النمسا والإمارات الألمانية.

كما أننا نلاحظ أنّ الثورة كظاهرة وكمارسة، مع استثناء بسيط، يتمثل في الثورة الأمريكية 1776م التي سبقت الثورة الفرنسية أي كحراك اجتماعي حديث بامتياز، ظلت إلى نهاية القرن التاسع عشر تشكل خاصية أوربية. ولكن بحلول القرن العشرين خرجت الممارسة الثورية من إطارها الجغرافي التقليدي المتمثل في أوربا القديمة (old europe) لتمد إلى مناطق أخرى مثل روسيا خلال سنوات 1905م و1917م والمكسيك بين سنتي 1910-1911م.

كما شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ميلاد أنواع جديدة من الثورات: الثورات الوطنية ضد أوضاع استعمارية أو شبه - استعمارية أو إمبريالية، وشمل مسرح أحداث هذه الثورات مناطق ظلت إلى ذلك الوقت مرتبطة مباشرة أو غير مباشرة بمصالح أجنبية. من بين تلك الدول نذكر على سبيل الذكر لا الحصر: الصين وفيتنام والجزائر وكوبا...

فمنذ تاريخ الثورة الفرنسية وإلى الوقت الراهن ما فتىء ينمو جدل كبير حول ماهية الثورة وطبيعتها ووسائلها وغايتها... حيث اتخذ هذا الجدل

طرقاً وأساليب شتى. فمنذ بزوغ الثورة كفعل، أصبح لها أنصار وأعداء. لقد أصبح يشار إلى الثورة على أنها (شر يمكن تحاشيه)⁽³⁾، وفي المقابل على أنها (انتصار للقانون والعدالة)⁽⁴⁾.

أي أصبح هناك من يمجدها إلى حد التقديس ومن يذمّها إلى حد الشيطنة. ولكن بين هذا الرأي وذاك خضع المصطلح لكثير من التشريح والتحليل حتى بزغت دروب من المعرفة تعنى بظاهرة الثورة من حيث تاريخيّتها وبنيتها وتماثلها في الفعل ورد الفعل.

ومع ذلك، وبالرغم من تسليمنا بأنّ الثورة لها أعداء يتهمون عليها أو أنصار يروجون لها فهذا لا ينفي أن علماء الاجتماع ومن حذا حذوهم لا يزالون منكبين على مقاربة الثورة بطريقة علمية قصد فهمها فهما أدق. وفي هذا الصدد يرجع الجزء الأوفر من هذا المنحى إلى كارل ماركس الذي كان من أوائل الفلاسفة الذين باشرُوا في هذا الاتجاه الصحيح.

فمن المنظور الماركسي ليست الثورة لا كارثة إنسانية ولا انحرافاً سلبياً عن الأصول بل هي ظاهرة طبيعية ناجمة عن صراع الطبقات الذي يمثل في حد ذاته حالة صحية -لا حالة مرضية- كونه المحرّك الأساسي للتطور التاريخي البشري منذ أقدم العصور وإلى غاية ظهور البرجوازية على مسرح الأحداث.

إنّ إسهام كارل ماركس في دراسة الثورة يعتبر إسهاماً جباراً⁽⁵⁾. إنّ التاريخ الاجتماعي بالنسبة لماركس ما هو إلّا نتاج صراع الطبقات⁽⁶⁾. كما أن صراع الطبقات ما هو إلّا النتيجة الحتمية والمباشرة للتناقض الحاصل بين: "القوى المادية المنتجة في المجتمع"، والعلاقات الإنتاجية السائدة في وقت معين⁽⁷⁾.

ففي نظر لنين، لقد أبطلت هذه النظرة المادية للثورات الاجتماعية عيبين طبعاً النظرات التاريخية السابقة: فهي لم تكتف بتعليل القوى الكامنة وراء المبررات الإيديولوجية للنشاط التاريخي الإنساني فحسب، بل حملت في طياتها الإشارة إلى العامل الأساسي وراء الثورات الاجتماعية والمتمثل في دور المثقفين وتفاعلهم مع الفئات العامة⁽⁸⁾.

إنّ الفكر الثوري الماركسي لم ينبع من تفكير مجرّد، بل بالعكس، هو نتاج فهم دقيق لأحداث عاصرها المفكر بل وحاول توجيهها والتأثير فيها مثلما حدث مع محاولته التأثير في الثورة الألمانية لسنة 1848م. إنّ فهم ماركس العميق للعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية المؤثرة أيامه جعلت منه أحد أحسن محلّلي الشؤون الأوروبية في زمانه. فإذا وضعنا جانباً عمله العملاق والمثّل في (الرأسمال) (Das Kapital) وإنجازه المميّز (البيان الشيوعي) (the communist manifesto) فإنّ تحليله النقدي لثورات 1848م في أوروبا وثورة باريس سنة 1871م، سوف يكون له الأثر البالغ على كل الدراسات التي تناولت بالتحليل الثورات التي حدثت من بعد.

ففي سنة 1851م طلبت جريدة (New York Daily Tribune) من كارل ماركس كتابة جملة من المقالات حول الثورة الألمانية ولأنه كان مشغولاً في إنجاز مؤلفه (Critique de l'économie politique) فإنه أوكّل المهمة إلى رفيقه أنجلس الذي أنجزها.

فالنتيجة التي وصل إليها ماركس من تحليله للثورات التي عاصرها تتمثل في وجود قاسم مشترك بينهما وهو أنّ كل واحدة منها كانت مسبقة بأزمة اقتصادية مهّدت لها. هذه الملاحظة أفضت إلى نظرية مفادها أنّ الوضعية الثورية تستلزم وجود أزمة اقتصادية تسبقها وتمهد لها الطريق.

ففي تقديمه لـ: (صراع الطبقات في فرنسا) استنتج زميله أنجلز ما مفاده أنّ هناك ثمة ثلاث خاصيات اشتركت فيها الثورات التي درسها بمعية كارل ماركس. أولاها، هي أنها نتجت كلها في استبدال حكم طبقة بدل أخرى. ثانيا، أنّ كل هذه الثورات كانت نتاج عمل فئة ثورية انقسمت فيما بعد إلى جناحين: أحدهما رضي بالمكاسب المحققة والثاني أراد الدفع بالثورة أبعد من ذلك وهو ما أصفر عن نشوب صراع دام بين رفقاء الأمس. وجاء الحسم في كل هذه الثورات على شكل وصول الفئة الأقل ثورية إلى سدّة الحكم⁽⁹⁾.

هذا ما حدث في رأيه مع وصول البرجوازية إلى الحكم. فبعد ما تزعمت نضال الفئة الثالثة ضد الإقطاع، سرعان ما انقلبت ضدّ الفئة الشغيلة وتحولت إلى فئة كابحة لتطلّعات العمال. وعليه، دعا كل من ماركس وأنجلس الطبقة العامة إلى القيام بثورة خاصّة بها كي تجني الثمرة كلّها بدل من الاعتماد على البرجوازية التي تحوّلت إلى عائق أمام تطلّعات رفقاء الأمس (العمال) بعد أن نزعت الثوب الثوري ولبست ثوب السلطة وتحوّلت إلى جهة قامعة لكل التطلّعات التي نادى بها سابقا والتي ضمنتها في شعار الثورة الفرنسية المشهورة: (الحرية - المساواة - الأخوة).

إضافة إلى الدراسات الماركسيّة للثورة، هناك مدارس فكرية أخرى أولت ظاهرة الثورة اهتمامات خاصة. فبالموازاة مع مقارباتهم، لقد أقدموا على تقديم عموميات حول أسباب ونهج ونتائج العيّنات الثورية المدروسة. كما بادر البعض منهم إلى محاولة تقمّص دور العاملين الأساسيين في الرهان الثوري من أجل استشراف وقوع الثورة أو تحاشيها.

وعليه تعدّدت وتنوّعت المقاربات الرامية إلى فهم الظاهرة الثورية انطلاقا من مستويات تحليل اختلفت بدورها هي كذلك. حيث شملت مستويات

التحليل هذه دراسة الثورة انطلاقاً من: الفرد، أو الدولة، أو المجتمع. إضافة إلى ذلك، ومع مساهمهم لرسم نظرياتهم، ركّز العلماء على دور: إمّا الثوار في عملية السعي وراء بلوغ السلطة بل وكذلك من الجانب المقابل أي ما يتعلّق بمسألة فقدان القوة من طرف السلطة القائمة. (أي الاهتمام بعملية قياس الربح والخسارة بين طرفي الصراع)⁽¹⁰⁾.

وبالرغم من تنوّع مقاربات الثورة من مدرسة فكرية إلى أخرى، فهناك اتجاه عام لعزل مؤشّر أو جملة من المؤشّرات واعتبارهم الأسباب الرئيسة وراء وجود حالة ثورية في موطن ما. فمن بين هذه المؤشّرات نذكر: الاقتصاد، الإخفاق الاجتماعي، تصدّع السلطة، دور المثقفين، التفاعل النفسي...

- مؤشّر الاقتصاد:

لقد احتل الاقتصاد مكاناً مرموقاً في محاولة علماء الاجتماع تفسير الثورات الاجتماعية. حيث كان السؤال المحوري المطروح يتمثّل في الإشكالية التالية: "هل يكون الإنسان أكثر استعداداً للثورة حينما يكون وضعه الاقتصادي في تحسن أو حين يتّجه نحو السيئ؟". في كلتا الحالتين هناك إجماع أن "حالة الحرمان ليست كافية لإحداث وضعية ثورية"⁽¹¹⁾. بالعكس، إن الإحساس بالظلم الاقتصادي والأمل بأن الأوضاع يمكنها أن تتحسن، هو الذي يحفّز العامة ويدفعها نحو التفكير في التغيير.

ففي هذا الصدد تمكنت دراسة (Alexis De Tocqueville) ألكسي دي توكفيل لعلاقة الحرمان الاقتصادي بالثورة؛ من فرض نفسها كأحسن دراسة جمعت ما بين المصادقية والموضوعية العلمية، ومثلّت إسهاماً جباراً في الحقل المعرفي الخاص بالثورة. بالفعل نحن مدينون له بكثير من العرفان اتجاه ما وصل إليه من نتائج جبارة في هذا المجال حين دراسته للنظام القديم (l'ancien régime) في فرنسا والتي خلص فيها إلى أن الحاجة إلى

التغيير أكثر من الأوضاع المزرية كانت هي الدافع وراء كل التطورات الحاصلة في تلك البقاع من فرنسا، فالنظام القديم كان وقتها يعيش آخر لحظاته وأن وطأته على كاهل عامة الناس خفت بل وكانت على وشك الزوال بالتمام. حيث يقول بكل صراحة ووضوح:

"إن الثورة لا تحدث دائماً لما تسير الأمور من سيئ إلى أسوأ. فغالباً ما يحدث أن شعباً ما يتحمل وبدون أي تدمير يذكر القوانين الأكثر جوراً وكأنه لا يحس بثقلها، إلا أنه يجد نفسه يناضل من أجل إنهاؤها بمجرد أن تخف وطأتها. إن النظام الذي تقضي عليه الثورة غالباً ما يكون أحسن من الذي سبقه.

التجربة تظهر أن أخرج وقت في حياة نظام فاسد، هو عندما يحاول إصلاح نفسه. ويستلزم الأمر قدرة غير قدرة البشر لإنقاذ أمير يحاول تخفيف العبء عن رعيته بعد حكم جائر طويل. إن المشقات التي يتحملها الناس بصبر وكأنها قدر مقدور، تصبح لا تطاق بمجرد أن تلوح في الأفق وسيلة إنهاؤها. فكلما ازداد قضاؤنا على المظالم، إلا ورافقه ازدياد تصلب في مشاعرنا اتجاه ما تبقى منها. ربما خفت المظالم ولكن الإحساس اتجاه ما تبقى منها ازداد حدة.

إن النظام الإقطاعي في أوجه لم يرع بكراهية الفرنسيين مثلما حظي به عندما اقترب من زواله. إن أبسط سلوك تعسفي من طرف لويس السادس عشر (Louis XVI) كان صعب التحمل من كل طغيان لويس الرابع عشر (Louis XIV)⁽¹²⁾.

إنّ النتائج التي وصل إليها دي طوكفيل تعزّزت بدراسات قام بها علماء آخرون أمثال جيمس س. ديفس (James C. Davies) وغيره. إنّ نظرية ديفس حول (الطموحات المتزايدة) (rising expectations)⁽¹³⁾. تشير إلى أن

الثورات تقع حين تحدث فجوة بين ما يطمح إليه الناس وما يحققونه على أرض الواقع. نفس الفكرة تبناها إيريك هوفر (Eric Hoffer) وطوّر مدلولها أكثر. فهو بدون تردّد يتحدّى كل من يعتقد بأن الثورة هي التي تأتي بالتغيير الجذري. بالعكس. فهو يرى أنّ التغيير الجذري هو الذي يخلق الوضعية الثورية⁽¹⁴⁾.

من جهته يتبنّى كرين برنتن (Crane Brinton) نفس الفكرة ولكن بتكييفها بعض الشيء حيث يقول:

"وعليه نرى أن بعض التطلّعات الاقتصادية والتي لا تكمن بالضرورة في صعوبات اقتصادية بل تكمن في شعور الفئات النشطة الأساسية بأنّ فرصها في النجاح في هذا العالم قد قوّضت من طرف تدابير سياسية مصطنعة هي التي تبدو أنّها أولى أعراض الثورات"⁽¹⁵⁾.

- مؤشّر الإخفاق الاجتماعي (societal failure):

يتفق الماركسيون وغير الماركسيين على أنّ الثورات غالبا ما تنجم عن (إخفاق اجتماعي)⁽¹⁶⁾. كلنا يعلم أنّ المجتمعات تسيرها مجموعة من القوانين والأعراف التي تعطي كل فرد وكل مجموعة أفراد مكانتهم ضمن النسيج الاجتماعي العام مع تحديد واضح للأدوار وكذا الحقوق والواجبات المنوطة بالكل. ولكن بالرغم من وضوح قوانين اللعبة الاجتماعية بالنسبة للجميع إلّا أنّه غالبا ما تشعر بعض الفئات أنّ تلك القوانين والأعراف قد أصبحت في مرحلة ما جامدة مقارنة مع الحاجة إلى التطوّر. ومن هنا تزايد طلب هذه الفئات إلى تغييرها. فإذا أخفق المجتمع في سماع هذا الصراخ من أجل التغيير في الوقت المناسب، فسوف يجد نفسه أمام جماعات غير قابلة للاستماع إلى لغة العقل والجلوس معه على طاولة الحوار. حيث لخص لويس غولتسالك (Louis Gottschalk) العملية برمتها في التالي: "تقع الثورات بسبب (1)

طلب التغيير الذي هو بدوره ناجم عن (أ) شيوع الاستفزاز و(ب) تصلب الرأي العام و(2) الرغبة في التغيير الذي هو نتاج (ا) برنامج شعبي و(ب) قيادة موثوق فيها"⁽¹⁷⁾.

لو أخذنا بعين الاعتبار السبب (1) فقط نرى أنّ لويس غولتشالك يقترب من طروحات الاشتراكيين. فمقولته لا تختلف عن تعريف جاك ووديس (Jack Woddis) للعمل الثوري والذي هو في نظره:

"تغيير يحدث خلاله انتقال سلطة سياسية واقتصادية أساسية من أيدي طبقة حاكمة زاهبة نحو الزوال، إلى أيدي طبقة صاعدة تطمح في قيادة المجتمع نحو مرحلة جديدة من التطور"⁽¹⁸⁾.

- تصدع السلطة (power deflation):

بالموازاة مع الإخفاق الاجتماعي، هناك مؤثر ثوري آخر يتمثل في تصدّع كل البنية الفوقية للمؤسسات الإدارية الحكومية. هنا كذلك، ماركسيون وغير ماركسيين يتفقون على أنّ الثورة تراث دولة في طريق التفكك التدريجي. ففي نظر لينين (Lénine) إنّ أحد أهم أسباب الانفجار الثوري يجب البحث عنه في استحالة الفئة الحاكمة في المحافظة على حكمها على نفس الشاكلة⁽¹⁹⁾.

وهي الوضعية ذاتها التي تصطدم فيها الفئات العليا بأزمة معتبرة تجعل الاستجابة الموحدة من طرفها مستحيلة. وعليه فإن انقسام الفئات العليا إلى جماعات متصارعة سوف يتيح الفرصة أمام الفئات السفلى كي تعبّر عن سخطها وعدم رضاها بالوضع برمّته.

وعليه، فلكي تقوم الثورة، يستلزم الأمر إضافة إلى امتناع الفئات السفلى عن رغبة التواصل على نفس النمط القديم، بل فمن الضروري أن تصبح الفئات العليا هي كذلك غير قادرة على العيش على النمط القديم. فعلى نفس

المنوال الذي نهجه منظرو الثورة حين خلصوا إلى أنّ الثورة غالباً ما تقع حين تكون الأوضاع الاقتصادية في تحسّن فإنهم عمّموا هذه الفكرة على الأنظمة القائمة حين طلّعوا بنتيجة مفادها أنّ الثورات هي نتائج وليست أسباباً لضعف السلطة القائمة.

إن دراسة النظام القديم (l'ancien régime) أي مرحلة ما قبل الثورة في كل من فرنسا وروسيا وأمريكا الشمالية أثبتت أنّ الثورات هناك ورثت أنظمة كانت قد بلغت درجات كبيرة من الانحلال مما كان يؤهلها إلى الزوال ليس إلا!. وهو ما يقودنا إلى التصريح باستبعاد وقوع الثورة حينما يكون عصب الجسد السياسي في نظام ما لا يزال متماسكاً⁽²⁰⁾.

للإشارة، علينا أن ندرك هنا كذلك أنّ هذا التماسك الذي أشرنا إليه لا يأتي بالضرورة عن طريق الولاء الطّوعي. في هذا الموضوع بالذات غالباً ما تلجأ الأنظمة الفاسدة إلى الحلّ القائم على الخيار الثلاثي (الرشوة، أو الاستمالة، أو الإزاحة). وهو ما تلخصه سياسة (الجزر والعصى) المتبعة في أكثر من مكان من هذه المعمورة. مع استدراك أساسي هو أنّ خيار القمع يشكّل سلاحاً ذو حدين. فخيار القمع من جانب الأنظمة القائمة يجب أن يكون بمقادير مدروسة وأن يكون انتقائياً وليس قمعاً أعمى. لأن القمع الأعمى غالباً ما يأتي بنتائج عكسية عن تلك المرجوة.

- فرار (انسحاب) المثقفين (the desertion of the intellectuals):

يمكن تعريف المثقفين على أنهم أولئك الذين عن طريق الإحساس، أو العائلة أو التربية، أو الوظيفة يتمتعون بالقدرة على التعامل مع الرمزي عوض التعامل مع المحيط المادي. فبحكم هذه الخاصية فللمثقفين دور هام في مجتمع الانتماء. فإلى جانب مساعدة مجتمعاتهم على إيجاد الحلول اللازمة لمشاكلهم المستعصية فإن رضاهم عن الوضع يعتبر مؤشراً هاماً

تسعى الأنظمة المختلفة للحصول عليه لتبرير استمرارها. في المقابل، يعتبر عدم رضى المثقفين عن نظام ما وعدم تزكيتهم أحد الأسباب المؤدية إلى فقدانه الشرعية⁽²¹⁾، وبالتالي إلى زواله⁽²²⁾.

في الواقع لا يكاد أحد منا يذكر علاقة المثقف والثورة إلا تتبادر إلى ذهنه تلك الصورة المصقولة في سجل تاريخ الثورات الذهبية والتي تظهر مفكرين أمثال روسو (Rousseau) وفولتير (Voltaire) وهرتزن (Herzen) وهم يحمسون الجماهير بخطاباتهم النارية الموجهة ضد النظام القديم والمظالم التي كان يمثلها. فمن منظور (David C. Shwartz) يمر التحول الذي يصبح من جرائه المثقفون حاملي راية التغيير الثوري بمرحلتين: خلال المرحلة الأولى ينسحب المثقفون من الحياة العامة نظرا لفقدان النظام القائم لمصداقيته. إلا أن هذا الانسحاب سوف يتمخض عنه صراع بين القيم السياسية وقيمة المشاركة⁽²³⁾.

كما أن انسحاب المثقفين لا يقتصر على حياة القصور أي الانسحاب من الحياة العامة بل ينطلي على الانسحاب من الحياة الاجتماعية ككل. وفي هذا الصدد استنتجت المفكرة هناء أرندت (Hannah Arendt) جملة من الملاحظات الثاقبة عن الثورة الفرنسية. فهناك، وفي مرحلة تاريخية محدّدة، انسحب المثقفون من البلاط الملكي ومن مجتمع الصالونات على حد سواء⁽²⁴⁾.

إنّ انسحاب المثقف يمثل في حد ذاته قيمة في المجرى السياسي العام لأنه يمكن المثقف من بلوغ البعد الفكري اللازم لإجراء أي تحليل وتقييم موضوعي لما يجري حوله. فهذا الشعور بالاغتراب (aliénation) - كما يصطلح على تسميته الماركسيون - يقود المثقفين إلى بلوغ ذلك القرار المزدوج

المتمثل في الخروج من المجتمع وأخيرا الرغبة في الخروج عنه وإعادة صياغته وفق قوانين جديدة ووفق عقد اجتماعية⁽²⁵⁾.

- الخلاصة:

إن الثورة كمصطلح وكمارسة ظلت تسيل ولا تزال كثيرا من الحبر. فلم يعد للظاهرة أهمية أخلاقية فحسب، بل أصبحت مخبرا للتجارب يراد من خلاله فهم الظاهرة فهما أعمقا بغية التأثير في مجراها وتدجينها خدمة لهذه الجهة أو تلك... وما انخراط العالم بأسره في مجريات ما يعرف بالثورات العربية في زمننا إلا دليل على أهمية الظاهرة ورغبة المجتمع الدولي -كل حسب موقعه ومكانته- في التأثير فيها والاستفادة من تبعاتها وتداعياتها.

- الببليوغرافيا:

- 1) Arendt, Hannah. On Revolution. (New York: Weiderfeld & Nicholson) **1971**.
- 2) Brinton, Crane. Anatomy Of Revolution. (New York: Vintage Books) **1965**.
- 3) Burke, Edmund. Reflections on the French revolution. (E. P. Dutton &co) **1916**.
- 4) Chalmers, Johnson. Revolutionary Change. (Stanford: stanford University Press) **1966**.
- 5) Davies, James C. towards a theory of revolution American Sociological Review_XXVII (Feb, **1962**).
- 6) Eckstein, Harry. On the etiology of internal war in Feireband & Feireband ed. Anger, Violence and Politics (New Jersey Prentice hall, Inc) **1972**.
- 7) Gottschalk, Louis. Causes of Revolutions in American Journal of Sociology; **1944**.
- 8) Kumar, Krishan ed. Revolution (London: Weiderfeld & Nicholson) **1971**.
- 9) Lenin V. I. The three sources and the three components parts of Marxism (Moscow Foreign Pub. House) **1964**.
- 10) Lerner, Pool and Shuller. The Nazi Elite. in Thomas H. Greene .Comparative Revolutionary movements (Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice hall, Inc) **1974**.
- 11) Marx, Karl. The Communist Manifesto. (New York: Washington square Press) **1964**.
- 12) Michelet Jules, Histoire de la révolution Française. (Paris: gallimard) **1952**.
- 13) Parsons, Parsons. Some reflections on the place of force in social process in Feieraband & Feieraband ed. anger violence and politics. (New Jersey Prentice hall,Inc) **1972**.
- 14) Shwartz, David C. Political alienation the psychology of alienation in Feieraband & Feieraband ed. anger violence and politics. (New Jersey Prentice hall,Inc) **1972**.
- 15) Tocqueville, Alexis de l'Ancien Régime. (Oxford: Clarendon Press) **1925**.
- 16) Woddiss, Jack. New Theories of Revolutions. (London: Lawrence & Wing hart) **1972**.

- الهوامش:

- 1- Krishan Kumar, ed, **1971**, p.29.
- 2- Hannah Arendt: p.45.
- 3- Burke, Edmund. Reflections on the French revolution. (E.P. Dutton &co) **1916**.
- 4- Jules Michelet, Histoire De La Revolution française, Callimard, **1952**.
- 5- V. I. Lenin, the three sources and three components parts of Marxism (Moscow: foreign language pub. House) p28.
- 6- Karl Marx, the communist Manifesto. pp.57-58
- 7- V. I. Lenin, op. cit. p.27.
- 8- Ibid. p.28.
- 9- Karl Marx, the struggle in France **1848-50** (Leningrad: Co .pub.so.1943), pp37-38.
- 10- Harry Eckstein «On the etiology of internal war, in feierabend and feierabend, eds.: Anger, violence, and politics (New Jersey: prentice Hall, Inc., **1972**), p.17.
- 11- Crane Brinton, Anatomy of Revolution, (New York: Vintage Books, **1965**) p.34.
- 12- Alexis de Tocqueville, L'Ancien régime (Oxford: Clarendon Press, **1925**), pp.182-183.
- 13- James C. Davies, Towards a theory of revolution American Sociological Review XXVII (Feb.1962) pp.5-19.
- 14- Ibid.p71.
- 15- Crane Brinton, op.cit.p.34.
- 16- Chalmers Johnson, p.12.
- 17- Louis, Gottschalk. "Causes of Revolution" (The American Journal of sociology. **1944**) p.7.
- 18- Jack Woddis, New Theories of Revolution, (London: Lawrence &Wighart, **1972**) p.17.
- 19- Douglas Hyde, The Roots of guerilla Warfare Pensylvenia: Dufour ed. **1968**) p.18.
- 20- V.I. lenin."The Collapse of the Second International" , Selected Works, Volume v (London: Lawrence & Wishart, **1936**) p.179 in Douglas Hyde .ibid p.18.
- 21- Pool, and shueller, the Nazi elite, **1965**, in Thomas.
- 22- H.Greene, Comparative Revolutionary movements (Englewood Cliffs, Now Jersey : Prentice Hall,Inc,**1974**) p.22 .
- 23- David C. Schwartz, « Political alienation: the Psychology of revolution's first stage » in Feiereband & feiereband, op.cit. pp.99.
- 24- David C. Schwartz, « Political alienation: the Psychology of revolution's first stage » in Feiereband & feiereband, op.cit.pp.99.
- 25- Hannah Arendt, op.cit.p122.